شهر التحضير

لتكريس الذات لمريم كلية القداسة

في عبودية الحب الأمومي

بحسب القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفور

اليوم الخامس عشر

عناية الكهنة والإكليريكيين في

بيت التكوين «القديس فيتاليانو البابا» - ايطاليا

اليوم الخامس عشر

بحث: [١٢٦-١٣٣]

تجديد كامل لمواعيد العماد المقدسة

كما رأينا سابقا إنَّ هذه الممارسة يمكن تَسميتُها جيّدًا: تجديدٌ كاملٌ لمواعيد العماد. لأنَّ كلَّ مسيحيّ كان قبلَ اعتماده عبدًا للخطيئة، وعند قَبولِه العماد كَفَر احتفاليًّا بالشيطان - سَواءٌ فعل ذلك هو شخصيًا أَمْ بِفَمِ العَرّاب أو العَرّابة - وبكلّ أباطيلِه وأعمالِه واتّخذ يسوعَ المسيح معلِّمًا له وسيّدًا مُطلَقًا يَخضعُ له كعبدٍ بِالحُبّ، وهذا ما تَعنيه المواعيد: أَكفُر بالشيطان وبالعالَم وبالخطيئة، مخصِّصًا ذاتَه بجُملتِها ليسوعَ المسيح بواسطة مريم. إلّا أنه ههنا يَفعلُ أكثر من ذلك، لأنّه في المعمودية يُعلِن ذلك اعتياديًّا بفَمِ الإشبين أو الإشبينة، فيقدِّمُ ذاتَه ليسوع المسيح بواسطة الوَكيل، بينما في هذه الممارَسة، يقدِّمُ هو ذاتَه، أَيْ نفسَه، باختيارِه ومَعرفتِه التامّة.

يقول القديس توما، إنَّ البشرَ في المعمودية المقدسة يَنذِرون بجَحدِ الشيطان وأَباطيلِه.

تحدثت العديد من المجامع عن هذه المشكلة ، ولا سيما مجمع ترينتو ، أَقرَّ بأنَّ العلة للفسادِ الكبير بين المسيحيين كانت متأتّيةً من النِّسيان والجهل لهذه المواعيد، فلم يَجدْ واسطةً أفضلَ لمُداواةِ هذا الشر الفظيع، إلّا حَمْلَهم على تجديدِ تلك المواعيد.

فإذا كان المَجمعُ والآباء والخبرةُ تُبيّن بأنَّ أحسنَ وسيلةٍ لمُداواة فسادِ المسيحيين هو تَذَكُّر واجباتِ المعموديةِ وتجديدُ مواعيدِها، أَفَليسَ إذًا من الأفضل فِعلُ ذلك من خلال تكريسِ ذواتِنا للرب بواسطة أُمِّه القديسة؟.

الرد على بعض الاعتراضات

ينهي القديس لويس دي مونتفور بالرد على بعض الاعتراضات التي يمكن وضعها ضد هذا التكريم:

١. يَعترضُ البعضُ بأنَّ هذا التكريمَ هو صيغةٌ جديدة: يُجيبُ القديس لويس: بأنَّ مجامعَ كَنَسيّة وعددًا من آباء الكنيسة والكتبة الروحيين القُدامَى والمعاصرين، يتكلمون عن تجديد مواعيدِ المعمودية كصيغةِ إكرامٍ موجودة قديمًا ويوصون بها.

إن المصدر الرئيسي لجميع الاضطرابات ، وبالتالي دينونة المسيحيين ، تأتي من النسيان واللامبالاة تجاه هذه الممارسة.

٢. وقد يَظُنُّ آخرون بأنَّ هذا النوعَ من الإكرام، طالما يجعلُنا نُهدي كلَّ أَعمالنا الصالحة من صلواتٍ وصدقات وتَقشُّفاتٍ، فإنه يجعلُنا نَحرِمُ أَهلَنا وأصدقاءَنا والمحسنين إلينا من مساعدتِهم بها.

يرد القديس لويس: بأنه لَأمرٌ لا يَقبلُ التصديق أن يَتحمّلَ أصدقاؤنا وأهلُنا والمحسنون إلينا، العذابَ بسبب تكريمنا وتكريس أنفسنا دون قيدٍ لخدمة ربِّنا وأُمه القديسة إنَّ هذا القولَ يُهينُ قدرةَ وجودةَ يسوع ومريم اللَّذَيْن يعرفان جيدًا كيف يساعدان هؤلاء، سَواءٌ بواسطة استحقاقاتِنا أو بطُرقٍ أُخرى.

إنَّ هذه الإكرام لا يَمنعُ بتاتًا، بأن نصلي عِوَضَ الآخرين، سَواءٌ كانوا أَحياءً أَمْ متَوفّين، رغم أنَّ توزيع أعمالِنا الصالحة هو مَنوطٌ بإرادة العذراءِ الطوباوية، فإنَّ هذا يجعلُنا نُصلّي بثقةٍ أعظم. كمِثلِ شخصٍ وهبَ كلَّ ما له لأميرٍ كبير حبًّا بتكريمه، فإذا طلب ذلك الغنيُّ شيئًا من أَميره، ليَتصدَّق على أحد أصدقائِه، فإنه لا يُخيِّب أملَه، ولكنّ يجعلُه سعيدًا ليُظهِرَ تقديرَه لِما عَمِلَه نَحوه. وهكذا لا يَدَع ربُّنا وأمُّه المباركة أن نَغلِبَهما في السَخاء.

٣. وقد يَحتجُّ آخَرون بقولِهم: إذا قدَّمْنا كلَّ أعمالنا الصالحة إلى العذراء القديسة لتُوزِّعَها، أفلا نتعذب في المَطهر زمنًا أطول؟

إنَّ هذا الاعتراضَ نابعٌ عن الأنانية وعن جهلِ سخاءِ الربِّ وأمِّه المبارَكة. هل من المعقول أنَّ شخصًا وَرِعًا وسخيًّا يَوَدُّ الاهتمامَ بمصالحِ الله أكثرَ من أموره الفردية، هل هذا الشخص، الذي قَدّم كلَّ ما له لله، دون قيدٍ ولا شرط، ولا يتنفَّسُ إلّا لِمجد الرب يسوع وأمه القديسة، هل يُعقَل بأن يُقاصَصَ في العالم الآخَر، بسبب سخائِه وغَيرتِه المتَّقِدة. لا ريبَ أنَّ هذا الإنسانَ سينالُ من جودةِ الربِّ وأمِّه، أكثرَ بكثير، سَواءٌ هَهُنا أو في ما بعد هذه الحياة، وعلى كلّ الأَصعِدة، من أفضالٍ عَميمة في حقل الطّبيعةِ والنِّعمةِ والمجد.

ممارسات الاستعداد

١- وضعُ النفس في حَضرةِ الله.

٢- طلب نعمة أن أكتسبَ معرفةً عميقة عن نفسي: «أن أعرفَ ذاتي يا ربّ».

٣- القراءة: **الله ينظر إلينا دائمًا، حتى عندما نَخطأ** (القديس ألفُنْسْ ماري دي ليجوري، *طريقُ الخلاص*).

عندما يَتعمَّد شخصٌ ما القيامَ بعملٍ سيِّئٍ، فإنّه يحاول الاختباء حتى لا يتمَّ اكتشافُ شَرِّه؛ وفي اللحظة التي تُكْشَف فيها خطيئتُه، هو يَشعر بالخَجلِ الشديد. الخطيئة هي مثلُ صفعةٍ لله، مِثلُ البَصق في وجهه. هل تَكون لِأحد رَعايا أميرٍ ما الغطرسةُ لخَرقِ القانون أمام أميره؟ لكنَّ الخاطئ يعرف بالفِعل أن الله يراه، وعلى الرغم من كلِّ هذا، فإنه لا يتوقف عن الخطيئة في حضوره، ويجعل منه شاهدًا على خطيئته.

هذا هو السبب في أنَّ حياةَ الفادي كانت مَريرة ومؤلمة للغاية، لأنه هو، فادينا الحبيب، كانت دائمًا خطايانا أمام عينيه. وهذا هو السبب في أن عَرقَه أصبح، بشكلٍ خاصّ في حديقة جِتسِماني، مثلَ قطرات كبيرة من الدم، وكان يُعاني نِزاعَ الموت، مُعلِنًا أن حزنَه كان كبيرًا لدرجة أنه كان كافيًا لنزعِ حياته.

«نَفسي حزينة حتى الموت» (مر ١٤/ ٣٤). ما الذي يجعل يسوع يتألم ويُنازع بهذه الطريقة، حتى صار عَرَقُهُ دمًا، إنْ لم يكن رؤية خطايانا؟

آه يا مُخلِّصي المحبوب للغاية! ها هو الأحمقُ الذي كان في حَضرتِكَ يحتقر وصاياكَ المقدسة. لذلك أنا الخاطئُ الهالِكُ الذي لا يستحقُّ سوى جَهَنَّم، لكنكَ أنتَ مُخَلِّصي، الذي أتى ليُزيلَ الخَطايا ويُخلِّص مَن كانوا هالِكين.

يا مريم، يا رجائي، اِرأَفي بِحالي!

«طِلباتُ الروحِ القدس»

طِلباتٌ إلى الروحِ القدُس

يا هِبةَ اللهِ العَلِيّ تعالَ اسكن فينا.
يا نَبعَ النِّعَم، تعالَ اسكن فينا.
يا نارًا مقدَّسة، تعالَ اسكن فينا.
يا مَسحةً روحيّة، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ الحَقّ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحكمة والفَهم، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَشورة والقوة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَعرفة والتَّقوَى، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ مَخافةِ الربّ، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ النِّعمة والصلاة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ ألَمِ النَّدامة والثقة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العُذوبة والتواضع، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ السَّلام والصَّبر، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحِشمة والطّهارة، تعالَ اسكن فينا.

أيها الروحُ المُعزِّي، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الربِّ الذي يَملأُ الكَونَ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العِصمة الذي يَقودُ الكنيسة، تعالَ اسكن فينا.
أيها الروحُ القدُس، اِستجِبْ لنا.

آمين.